

اِعترافات جُثّة

(السَادِيزِم)

٢ي٥٧٧٢٥١٤

نسخة تشويقية
غير مكتملة



محمد حياه






روايـــــة

اِعترافَـات جُثـة

(السَادِيــــزِم)

بقلم / محمد حياه

المقدمـــة

"ينخدع بعض الأطباء النفسيين بطرق العلاج القديمة مما يجعلهم ينتظرون نتيجة سريعة في العلاج وتجاوب المريض بشكل أسرع مع المريض العقلي، والفرق بين المريض العقلي والنفسي كبير من حيث المرض والتشخيص والعلاج، فالمعالجة النفسية عكس المعالجة الطبية بحيث يتم الإفصاح عن حجم المرض للمريض النفسي وأنه هو وحده المعالج لمرضه إذا التزم بإرشادات والنصائح الطبية، أما العلاج الطبي فيحث على عدم إخبار المريض بحجم المرض وتخفيف حدته حتى يستطيع أن يتجاوب مع العلاج، لأن العلاج يعتمد على جرعات دوائية تسيطر وتهاجم المرض العضوي دون تدخل المريض في شيء، أما العلاج النفسي فالمريض هو المعالج والدواء، والميول الجنسية للمريض لها تأثير بشكل كبير حسب طبيعتها، فهي تعمل في بعض الحالات على زيادة حدتها وتصاعد خطورتها، فيجب ألا يستهان بمعرفة الميول الجنسية وطبيعتها ودرجة حدتها عند كل مريض".

من كتاب

مدخل إلى التحليل النفسي

سيجموند فرويد

رسالتي إلى القارئ

قاتلي العزيز.. نعم.. أنت قاتلي.. فعندما تقوم بطي غلاف تلك الرواية، وتشرع في قراءتها تصبح قاتلي ولست قارئاً، فلا تتصنع البراءة فهذا الشرشف الأبيض البراق الزائف الذي ترتديه ليظهر كم أنت بريء، وأن فكرة أن تقتل أحدًا هي أبعد الأفكار إلى عقلك وكأنها تسكن أبعد المجرات، فكل هذا غير صحيح فهي مجرد عدة تابوهات تُخفيها أنت, لا تتعجب قاتلي العزيز فسوف أجعلك أنت من تخلع هذا الشرشف الأبيض بيدك وتقرر أن تدنسه بقرارك لقتلي، نعم سوف تقرر أن تقتلني، ولا تنس أيضًا أن كلنا أبناء أدم ولكني سأجعلك هابيل الفِكر قابيل التنفيذ.

لحظة!! لا تستخف أو تُستثار بكلماتي فهناك فرق بين أن تأخذ القرار بالقتل وأن تقوم بفعل القتل، فأنا دوري أن أجعلك تتأكد أنك تستطيع أن تأخذ قرارًا بقتل -شخصٍ ما- وهو أنا، أما عن تنفيذ هذا القرار فهذا راجع إليك ولإيمانك بأني أستحق هذا الجزاء بكل جدارة، وأن تكون أنت من يكرمني بتسليمي قلادة الموت وتقتلني بيديك فهذا إنجاز وشرف لي.

وأنا على يقين أنك ستصل لتلك اللحظة، ولكني أعدك بكل صدق إذا مازلت حيًا عندما تصل لي ولم يسبقك أحد ويقوم بقتلي، فسوف أحترم قرارك هذا وأجعلك تنفذه بكل ترحاب، وسوف تكون حينها هابيل الفكر والتنفيذ.

ملحوظة: سوف أتحداك قاتلي العزيز بعدة رسائل بين السطور وفي نهاية الفصول، وما عليك إلا أن تكون صادقًا في إجاباتك مهما كانت صادمة لك فهي نتيجة لما سأفعله بك، أما عن رغبتك في أن تكون بطلًا تنافس أبطال الرواية فهذه رغبتك وحدك وأرجو أن تكمل دورك للنهاية إذا استطعت.

إمضاء

ΓبOVVΓOIƐ

(حاول ان تحل هذا اللغز قبل أن تصل لصفحة ٤٠)

الفصل الأول

بث مباشر

يجلس في إحدى المقاهي التي تدعي العصرية بالديكور المتطور والأثاث ذات الطابع الأوروبي، ولكن يغطيها سحابة من دخان الشيشة بجميع أنواعها لا توجد في أكبر المقاهي الشعبية التي تحترم زبائنها أكثر من تلك، وكأن الهواء النقي يلوثها إذا عبر من خلالها، ولكن كل هذا لم يؤثر على (زياد) الذي أخرج علبة سجائره ووضعها بجوار هاتفه المحمول وميدالية مفاتيحه، وأمسك حقيبته وأخرج منها حاسبه المحمول وهو يتأمل من حوله من مختلف الأشخاص، الفتاتين اللتين تتحدثان عنه في تملق، وهذا الشاب الذي يتحدث في هاتفه مبتسمًا معلنًا عن فوزه في سيطرته على عقل محدثه، والشاب الآخر الذي في محاولة من الدفاع عن نفسه أمام فتاة تستمع له دون أن تنظر له معلنة عن غضبها، ليعود مرة أخرى زياد بنظراته مبتسمًا ويفتح حاسبه المحمول، ويأخذ رشفة من كوب القهوة الذي أمامه حتى تظهر أمامه على الشاشة لوحة سطح المكتب الخاصة بحاسبه، فينادي على النادل بالمكان ليأخذ منه أكبر فائدة في تلك الأماكن وهي الإنترنت المجاني، وبالفعل يعطيه الاسم وكلمة المرور وينجح في الاستمتاع بالنعمة الوحيدة في هذا المكان، فيدخل على المتصفح الإلكتروني ويكتب موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، وما أن يتجول فيه حتى يغرق بين كاريكاتيرات تافهة وأخبار صفراء يجب أن تصدقها وسؤالك عن مصدرها إذا رغبت فهو قمة الوقاحة، ومقاطع فيديو لمشاهير السخرية الذين اشتهروا

وحققوا مكاسب من خلال سخرية الأفراد عليهم، ثم ذهب ليضيع بين إشعارات أصدقاءه التي نصفها دعوة لألعاب كثيرة رتيبة.

حتى يظهر أمامه إشعار ببداية فيديو لبث مباشر لصفحة (أرقام وألغاز) والتي يتابعها بشغف، فكم تثيره الألغاز الرقمية وتستفز ذكاءه ولكن هذا أول بث يحدث لتلك الصفحة رغم أنه من أكثر متابعيها إلا أنه لا يعرف مؤسسها أو تلك الصفحة تحت إدارة من، لكنها صفحة جدية مفيدة على الأقل، ضغط على الإشعار لتفتح شاشة الفيديو في منتصف الشاشة، ويظهر الفيديو لغرفة نوم قديمة تتضح من خلال الجزء ظاهر على اليمين لخزانة الملابس، وجزء صغير ظاهر من مرآة التجميل تعلو وحدة الأدراج على اليسار، وفي المنتصف يظهر باب الغرفة.

بدأت الشاشة تهتز قليلًا مع سماع تنهدات عالية، وأثناء ذلك بدأ ظهور تعليقات وتساؤلات لأعضاء الصفحة التي تظهر بأسفل الشاشة عن "هل هذا لغز جديد أم ماذا؟"، حتى دارت يمينًا العدسة ليتضح باقي مكونات الغرفة من جهة اليمين فاكتمل المتبقي من خزانة الملابس، لتظهر علي الحائط الذي بعدها جناحي الدرف الخشبية لشرفة كبيرة، والتي تقع على يمين من يقوم بتصوير هذا الفيديو، ثم أكملت عدسة الهاتف مرورها ودورتها للخلف ليظهر ظهر فراش خشبي قديم، مربوط في قمة ذراعه الأيسر حبل سميك تم حل الطرف الآخر منه، مرت عدسة الهاتف به حتى وصلت أخيرًا لمن يبث هذا الإرسال ليتضح وجه من يحمله، فيفزع زياد ويعود للخلف قليلًا مما رآه وجه رجل نصفه السفلي غارق في الدماء، لا يفضح عمره إلا شيبة رأسه فخصلات شعره البيضاء الجانبية الهاربة من زحف العمر في منتصف رأسه منتجة تلك الصلعة اللامعة، وتحتل الهالات السوداء تحت عينيه الكثير من جانب وجهه فيظهر نحوله من عظام وجهه البارزة من أسفل جلده الشفاف، ومع كل

هذا كان ينزف بغزارة من أنفه وفمه، فقام بصعوبة واضحة ليبتلع ريقه ثم قال في بطء واضح من شدة الألم:

- أنا مؤسس تلك الصفحة وكما كنت نعم العون لكم في تنشيط عقلكم بالألغاز الرقمية على مدار عمر تلك الصفحة، فأرجو منكم أعضاء الصفحة الكرام أن تبلغوا عن جريمة قتلي تمت منذ قليل من ستة أشخاص، لا أعرف أين هم الآن ولكني أظن أنهم بالخارج، ولكنهم لا يعرفون أنني المسئول عن تلك الصفحة، والتي ستكون نافذة لاعترافي عليهم وإدانتهم بما ارتكبوه، ومنذ فترة ليست ببعيدة كنت أشعر أنهم اقتربوا مني كثيرًا وأنهم سوف يحاولون قتلي قريبًا، ولذلك قمت بأخذ احتياطات كثيرة واحتفظت بهذا الهاتف في مكان آمن حتى أستغل تلك الفرصة وأعلن عن أسمائهم، وإني قمت بكتابة الدافع الرئيسي لقتلي لكلًا منهم في ستة ملفات إلكترونية تم حفظها على هذا الهاتف ولكنها مشفرة بألغاز رقمية.

سعل وهو يحاول أن يكتمها حتى لا يسمعه من بالخارج لدرجة أنه بصق دمًا على الهاتف مضطرًا فتلون جزء من الشاشة باللون الأحمر ثم عاد وأكمل حديثه قائلاَ:

- عندما أدركت بقربهم مني بدأت في استعدادي لتلك الليلة فأنا مهما كان رجل ضعيف لم أستطع محاربة ستة أفراد والدفاع عن نفسي، ولكني على الأقل أستطيع أن أفضحهم وأثبت عليهم فعلتهم بي حتى لا يهربوا من العدالة، وها هي قيودهم التي استطعت أن أحلها قليلًا لأقوم بهذا البث.

يدير الشاشة يسارًا فيظهر على جانبه الأيسر حائط معلق عليه ساعة، وأكمل دوران الهاتف واقترب من الفراش مرة أخرى ليظهر وهو

مستلقٍ على فراش وجسده العاري الغارق في الدماء بسبب عدة طعنات متفرقة مازالت السكاكين الطاعنة مثبتة في جسده، وآثار وجروح التقيد بالحبال على يديه اليمنى التي تم حلها، فصعد بالكاميرا حتى رقبته مرورًا بصدره العاري الغارق من دماء متساقطة من فمه وأنفه، لتظهر علامات واضحة لقيود أخرى كانت على رقبته تشع احمرارًا من شدتها، والتي كانت محاولة من القتلة لتثبيت رأسه، ثم ظهر صوته عندما أعاد الكاميرا ناحية منطقة بطنه وهو يقول:

- وطعناتهم مازالت في جسدي كما ترون إذا حاولت أن أزيل إحداها فسوف يزداد تدفق الدماء خارج جسدي وتسرع في وفاتي.

كانت بالفعل تعلو وتهبط خمسة سكاكين مع شهيقه وزفيره البطيئين، سكاكين طاعنة في أماكن كثيرة بجسده ثم تحركت الشاشة نحو أقدامه التي مازالت مقيدة، فلم يستطع أن يصل لها ويحلها بسبب السكاكين التي مازالت طاعنة فيه، اهتزت الشاشة قليلًا وهي تدور لتعود وتظهر وجهه مرة أخرى وعينه الهائمة تهرب تحت جفنه قليلًا وهو يقول:

- أنا أشعر بأن ميعادي قد حان وحقي الآن معلق في رقبتكم، من قتلوني هم (مراد علي المالح – هيام مسعد عوض – عفاف سمير المندراوي – عبودة نعيم حنا – خالد عامر المندراوي – جما......)

هنا تم التشويش عدة ثواني لم تصل لدقيقة، وعندما عاد البث اتضح من الشاشة أن الهاتف قد سقط من يديه ليقع على الأرض وتظهر الشاشة بصورة مائلة قليلًا لليمين لتتضح أنه تدحرج يسارًا أسفل الفراش، وظهر في النصف العلوي للشاشة جزء من الألواح الخشبية التي توجد

بالأسفل يوضع عليها مَرْتَبَةُ الفراش، والنصف الثاني الجزء السفلي باب الغرفة المغلق وعلى يمينه إحدى أرجل خزانة الملابس وعلى يساره إحدى أرجل وحدة أدراج، بعدها سُمع صوت شهقة كبيرة ثم صمتت أصوات أنفاسه وظل الصمت على هذا البث مستمرًا، وتعليقات الأعضاء تزداد بعدم التصديق لما حدث، ومنهم من قال إنه أبلغ الشرطة بالفعل والكثير منهم علق بتكرار أسماء القتلة حتى يعرفهم الجميع وارتفع عدد المشاهدين لهذا البث بعدد كبير وانتشر انتشارًا واسعًا سواء متابعي البث أو الخبر فقط.

وبعد مرور أكثر من ساعة لاحظ المتابعون لهذا البث والذي مازال زياد أحدهم، ولقد أنهى علبة سجائره تدخينًا وهو يتابع هذا البث حتى لاحظ أن باب الغرفة يتحرك لينفتح للداخل ببطء، وتظهر أقدام رجل بحذاء بني يدلف للداخل خطوتين، ثم يعود للخلف بشكل أسرع ويغلق الباب خلفه ببطء، ثم بعدها بعدة دقائق ليست كثيرة لاحظ تحرك الباب مرة أخرى، وينفتح للداخل لتظهر أقدام سيدة ترتدي حذاء أسود مزين بوردة بيضاء صغيرة على جانبيه ما أن دلفت خطوة واحدة حتى صرخت صرخة عالية.

******

أصوات أنفاس غريبة لم تسمعها من قبل، أصوات مختلفة ومتنوعة تتضح أنها لأكثر من شخص، اختلافهم أنتج سمفونية شاذة زادت من ألم صداع رأسها، والذي جعلها تشعر بأن رأسها تزن طنًا وعيناها تتكاتف لترفع جفونها الثقيلة، حاولت عدة مرات حتى استطاعت أن ترفع رأسها سنتيمترات قليلة وجاهدت لترى ما هي فيه، وكانت ما لاحظته أنها نائمة على طاولة خشبية أمام عينيها طبق بلاستيكي أبيض به بعض من المعكرونة لم يمس فمازالت الملعقة نظيفة بجانبه، حاولت أن تدفع بيدها

جسدها للخلف لتنهض قليلًا حتى تتضح أمامها الرؤية قليلًا، وبالفعل اتكأت على كف يديها وتضغط عليها فتنتصب رقبتها قليلًا وترفع معها رأسها لتتفاجأ بأنها تترأس طاولة خشبية عليها مفرش أبيض قليل التطريز، تحاول أن تبحث عن نظارتها لتحسن تلك الرؤية المشوشة قليلًا، بدأت في تضييق عينيها لتصل لأفضل رؤية ممكنة ثم بدأت تدقق فيما حولها لتكتشف أن الطاولة معدة لستة من المقاعد يجلس على خمسة منها ثلاثة رجال وسيدة وهي خامستهم ومقعد بجانبها الأيمن فارغ، الجميع نائمين على الطاولة يغفون في سبات مميت. ولكنها لاحظت أن أطباقهم ليست كاملة وبعض منهم مازال يمسك الملعقة بيده بجانب تلك الأطباق البلاستيكية التي عليها شعار مطعمها الصغير، تنهدت كثيرًا وتعالت ضربات قلبها وهي تنظر لهؤلاء الأشخاص وتتسأل:

- ما هذا المكان؟ من هؤلاء الأشخاص؟ ولماذا تتواجد أطباق مطعمي هنا؟ أنا لا أذكر كيف جئت إلى هنا؟ ولماذا لا أذكر شيئا؟ اللعنة على شيخوختي!

ثم انتقلت بنظرها المشوش لتلاحظ هذه الغرفة شبه المظلمة، فعلى يمينها باب مفتوح يخترق منه شعاع نور يأتي من الجهة اليسرى للممر الخارجي، يفضح هذا الشعاع القليل من الأثاث بداخل تلك الغرفة لتتضح لها أنها غرفة طعام بطاولتها ومقاعدها الستة التي تنتصف الغرفة، وعلى يسارها خزانة أدوات المائدة المليئة بأنواع مختلفة من أطباق وأكواب وكؤوس وملاعق وسكاكين، ولكن كان الأغرب في تلك الغرفة هو وجود ساعتين معلقتين فوق جدار واحد في الحائط المقابل لها، ثم ازداد فزعها بشكل مفاجئ عندما سمعت صوت طرقة قوية قادمة من الخارج، فحركت قدميها جانبًا لتنهض ولكن تعثرت قدمها اليمنى في شيء، انحنت قليلًا ونظرت أسفلها لتجدها ملعقة، فعادت بنظرها للطاولة

لتكتشف أنها تخص المقعد الفارغ الذي بجانبها، والذي تبين أنه زحف من مكانه للخلف قليلًا، بسبب نهوض الشخص الذي كان جالسًا عليه بجوارها، فغلبتها الظنون أنه سيكون هو مصدر صوت الطرقة الشديدة التي حدثت منذ قليل.

أخذت أقدامها تتحرك بحرص وهدوء وهي تنظر للأشخاص الأربعة النائمين، واقتربت من باب الغرفة الذي كان بجوارها كثيرًا ودلفت داخل الممر لتجد على يمينها بداية الممر بغرفة مظلمة وعلى يسارها ممر طويل ينتهي بغرفة مضيئة صاحبة الفضل في إضاءة أجزاء من الشقة، والتي يتضح لها مما استطاعت رؤيته أنه المطبخ، فقررت أن تسير يسارًا متتبعة مصدر صوت الطرقة التي سمعته منذ قليل، وكانت تسير كراقصات الباليه حتى وجدت بمنتصف الممر بابين واحد على يسارها مفتوح يكشف ما فيه وهو باب لحمام ضيق، وعلى يمينها باب مغلق لغرفة يتضح من أسفل بابها أنها مضاءة، تملك الخوف منها برعشة مسيطرة على جسدها بالكامل وتوتر يقودها إلى الهاوية أمسكت برعونة مقبض الباب وأدارته لينفتح شيئًا فشيئًا مع صوت طقطقة مفاصله الرتيبة، فتظهر أمامها غرفة تكاد تراها من كثرة الفوضى بها وما أن فتحت الباب أكثر ليفضح أكثر من نصف الغرفة لتجد على يمينها وحدة أدراج تعلوها مرآة صغيرة ثم حائط معلق عليه ساعة.

فتحت الباب أكثر ليكشف لها وجهة فراش ينتصف الغرفة يرقد عليه رجل يميل بجسده ناحية اليسار قليلًا، وتتدلى يده اليسرى خارج الفراش، رجل غارق في دمه مقيد من قدميه ويتضح أنه كان مقيدا من يديه ورقبته أيضًا إلا أن الحبل محلول قليلًا فيهما، لاحظت أيضا أنه تم تقييد أطرافه بأذرع الفراش ليكون شكله كشكل حرف إكس في اللغة الإنجليزية، وتسكن في أجزاء متفرقة من نصفه العلوي خمسة سكاكين، ويتساقط من وجهه خط رفيع من الدم اللزج، وهو ناظر للأسفل فلم ترَ

ملامحه بشكل جيد، ولكنها كانت كافية لتفزعها وتجعلها تصرخ صرخة عالية وتهرب مسرعة محاولة أن تبحث عن باب تلك الشقة، فشعرت أنها ستجده في بداية الممر الذي تركته فأخذت الممر عدوًا، لتعبر غرفة الطعام وتدلف في الغرفة المظلمة لتجدها غرفة ذات مساحة صغيرة بها أريكة وكرسيان قديمان على يمينها، أعدت كغرفة استقبال للضيوف وكان باب الشقة أمامهم على يسارها وأمامها نافذة مغلقة، ولكنها وجدت الباب مغلقًا ولا يوجد به أو بجانبه أي مفتاح، وعندما حاولت أن تبحث لتجد مخرج آخر غير ذلك مرت بهدوء من غرفة الطعام فلمحت بعينها تلك المرة أن هناك شخصين من الاربعة يستيقظان قليلًا من سباتهما، وهنا أسرعت بخطواتها قليلًا تبحث عن أقرب نافذة فمن الممكن أن تكون قريبة من سطح إحدى المنازل أو المباني الصغيرة، ولكنها اكتشفت أن النوافذ أقفلت جيدًا، حتى وصلت للمطبخ المضاء بمصباح كهربائي أصفر اللون باهت قليلًا إلا أن له الفضل في أن يكون مصدر الإضاءة في باقي الشقة، وجدت بالمطبخ أن نافذته قد تم فتحها بسكين كبير نسبيًا مازال موضوعا أسفلها ولكن زجاجها فيه عدة شروخ، حاولت أن تنظر من خلالها لتنصدم بأنها مسافة كبيرة على سيدة في سنها، وفي تلك اللحظة امتلك الإحباط منها حتى لفت انتباها زيادة صوت الهمهمات بالخارج، ومن الإنصات الجيد لتلك الهمهمات أدركت بأن الأربعة الذين بغرفة الطعام استعادوا وعيهم أو معظمهم، فالتفتت حولها هي لتحاول البحث عن مكان للاختفاء فيه، فتتفاجأ بأن هناك ثقل بجيب سروالها فتضع يدها فيه لتمسك بشيء معدني صغير، فتخرجه لتتفحصه لتجده مفتاحا لا تعلم عنه شيئا، فيخطر في بالها أنه يمكن أن يكون هو مفتاح هذا البيت الغريب المجهول.

وما أن راقبت الممر لتجده فارغًا من زملاء طاولة الطعام الغرباء لتركض بأقصى ما لديها، وتذهب للباب مهملة خلفها أصوات نداءات

من بالغرفة الطعام لها، بعدما لاحظوا مرورها السريع، تقف أمام الباب في توتر وتضع المفتاح الذي وجدته أخيرا في جيبها، وتشعر به وهو يدير ليفتح الباب وخلفها أصوات تصيح عليها قادمة من غرفة الطعام، وأخيرًا فتح الباب لتجد من يدفعها بقوة للخلف لتقع أرضًا، وتتفاجأ بصراخهم فيها بأنهم رجال الشرطة مشهرين أسلحتهم في وجهها وأيضًا في وجه زملائها على طاولة الطعام القادمين خلفها، وتم أمرهم بأن يجلسوا على الأرض منحنيي الرؤوس، ينظرون لبعضهم البعض متسائلين عن هوية كل منهما، وهل هم على سابق معرفة من قبل؟ العيون تراقب الجميع فهناك عيون تهرب من عيون، وعيون تفضح عيون، وعيون تخاف من عيون، وعيون تتهجم على عيون، الجميع قد تم تقييده في ذهول مسيطر عليهم جميعًا، يهبطون درج البناية وهم يتفحصون كل شيء فيها وسط ممر من عساكر الشرطة الذي ينتهي بدوره على سيارة الشرطة التي يصعد عليها من الخلف كل من تواجد في تلك الشقة أو بالأحرى مسرح الجريمة.

******

"للتواصل مع الكاتب من خلال حسابه الشخصي على موقع الفيس بوك

Facebook : mohamedhayah

او على حسابه الشخصي على موقع جود ريدز

Goodreads : Mohamed_Hayah